المعتبرة لدى المسلمين وكتب السيرة أنها ذهبت لتخبر ورقة بأمر الملك الذى جاء رسولنا «ﷺ» ومنه يتضح :

١ ـ أن لقاء الرسول والسيدة خديجة مع ورقة كان بعد الوحى لا قبله .

٢ ـ أنه لم يسبق للرسول أن التقى مع ورقة من قبل .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن رواية ابن سعد ذكرت أن لقاء خديجة بورقة كان دون محمد «ﷺ» ، وعليه يكون محمد لم يلتق بورقة إطلاقاً .

غير أن المستشرق «واط» مصرّ على أن محمداً التقى مرات ومرات بورقة بل وبغيره من علماء مكة (١). فيقول: «ويبدو ورقة من بين الذين اتصل بهم محمد لسبب معرفته بكتب المسيحية المقدسة »[١] .

افتراضات وظنون قائمة على التعصب البغيض أدت بالمستشرق ـ المنهجي المحايد(!) ـ إلى دائرة التصور الجاهلي للنبوة والوحي ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣].

أما حديث إمام المحدثين، البخارى ـ والذى مر بنا ـ عن بدء الوحى إلى نبينا «ﷺ» . والذى ينتهى بـ« ثم لم ينشب ورقة أن توفى وفتر الوحى » ، فيعقب المستشرق بقوله : « وأما بقية القصة، من ناحية ثانية، فهى تشعرنا بمحاولة لتفسير السبب الذى من أجله لم يصبح ورقة مسلماً، ولسبب آخر مشابه، فإن النص الذى يجمع بين محمد وورقة أفضل من الذى يجعلهما لا يلتقيان »[٢].

هذا التشكيك ليس من كلام «واط» وإنما هو لـ«كايتانى» استشهد به «واط» لتأييد شكه فى واقعة غار حراء التى ينبنى عليها الوحى إلى نبينا «ﷺ» .

والنص يتهم المحدثين والرواة بالوضع، فمن ناحية يرون أن من مصلحة محمد أن يلتقى بورقة لما فيه من تأكيد واقعة غار حراء، ولكنهم وقعوا فى مأزق هو: إذا كان ورقة أكد لمحمد أن هذا الذى جاءه هو الناموس الذى جاء موسى، أى أن ما جاء محمد هو الحق ، فلماذا لم يؤمن به ورقة ؟ لذلك لجئوا إلى وضع أو زيادة هذه العبارة : : « ثم لم ينشب ورقة أن توفى وفتر الوحى » .

روى الإمام الترمذى عن النبى«ﷺ»أنه رأى ورقة فى المنام وعليه ثياب بيض. ورد أيضاً قوله «ﷺ» :«رأيت القسّ فى الجنة وعليه ثياب الحرير،لأنه أول من آمن بى»[٣]

١ـ محمد فى مكة ص٩٣ . ٢ محمد مكه ص ٩٢ .

٣ ـ الشيخ أبوبكر الجزائرى : هذا الحبيب محمد« ﷺ » ص٨٦ مكتبة لينه بمصر ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م